# المشهد الأمني- العسكري: إخفاق ٧ أكتوبر وتعثر الحرب على غزة

فادي نحاس

| تحت المجهر | ■ هجوم ٧ أكتوبر: فشل استخباراتي وأمني غير مسبوق ■ الهجوم يمس أسس العقيدة الأمنية ■ هدف الحرب في القضاء على حماس وتفكيك قدراتها لا ترافقه خطة واضحة حول «اليوم التالي» ■ يثير الاعتماد الكبير على الدعم الأميركي تساؤلات حول قدرات إسرائيل القيام بحروب مستقلة ■ يرهق تعدد الجبهات إسرائيل دون أن يشكل تهديداً وجودياً. |
|---|---|

صبيحة ٧ أكتوبر، فوق دبابة إسرائيلية مدمرة بالقرب من السياج الحدودي، شرق خان يونس. (أ.ب)

# ملخص تنفيذي

يشكل هجوم ٧ أكتوبر فشلاً إسرائيلياً كبيراً ومتعدد المستويات: استخباراتي وأمني وميداني؛ ومساً غير مسبوق بأسس العقيدة الأمنية.

كشف الهجوم عن نقاط ضعف حرجة في الإستراتيجيات الدفاعية الإسرائيلية، بما في ذلك الاعتماد المفرط على الحلول التكنولوجية، وعدم كفاية الاستخبارات البشرية، وضعف التنسيق التكتيكي، وكلها ساهمت في عدم القدرة على مواجهة الهجوم واسع النطاق ومتعدد الأوجه بشكل فعال.

الأهداف المعلنة للحرب هي تفكيك الهياكل العسكرية والسياسية لحماس في غزة وتأمين إطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين. يدلل حجم التدمير أن الهدف هو تحويل غزة إلى مكان غير قابل للحياة والدفع بذلك باتجاه التهجير.

تؤكد التعبئة والدعم غير المسبوقين من الولايات المتحدة بما في ذلك المساعدات العسكرية والتنسيق الدفاعي الإستراتيجي، اعتماد إسرائيل الكبير على المساعدات الأميركية، مما يثير تساؤلات حول قدرتها على إدارة الحروب بشكل مستقل.

على الرغم من مواجهة تهديدات غير مسبوقة من سبع جبهات - غزة ولبنان وسورية والعراق وإيران واليمن والضفة الغربية – فإن إسرائيل لا تعتبر هذه التهديدات وجودية، لكنها تعزو تنسيق هذه الجبهات إلى إيران.

# مدخل

يمثل هجوم ٧ أكتوبر الذي نفذته حماس حدثاً أمنياً وعسكرياً مفصلياً ونوعياً غير مسبوق، له تداعيات مباشرة وبعيدة المدى على المشهد الأمني والعسكري. جاء الهجوم مناقضاً للتقييمات المهنية التي وضعتها الجهات الاستخباراتية ذات الصلة، ومعاكساً للتصورات والمفاهيم والفرضيات التي بنيت على أساسها السياسات الإسرائيلية تجاه المسألة الفلسطينية عامة وحركة حماس وحكمها في غزة خاصة. شكل هجوم ٧ أكتوبر بنتائجه المباشرة أكبر إخفاق في تاريخ إسرائيل منذ إقامتها، وذلك لأسباب عدّة تتعلق أولاً بغياب الدولة وأجهزتها الأمنية والعسكرية خلال ساعات الهجوم الأولى ثم إخفاقها الميداني في حماية مواطنيها والتصدي للهجوم. يمس غياب الدولة بالالتزام الاجتماعي بينها وبين المواطن الإسرائيلي الأمر، الأمر الذي يمس صميم الفكرة الصهيونية المؤسِّسة بأن اليهود يمكن أن يكونوا آمنين فقط في دولة يهودية خاصة بهم، وبالتالي للإخفاق تداعيات على مسائل عينية كالهجرة من إسرائيل وإليها.

وثانياً بسبب ما ترتب عن الإخفاق من مسّ نوعي بصورة إسرائيل التي بنتها إقليمياً ودولياً حول قدراتها التكنولوجية والعسكرية والاستخباراتية وحصانتها، وزعزعته لأسس العقيدة الأمنية، وثالثاً بسبب كونها معركة كانت بدايتها داخل إسرائيل وليس خارجها، ورابعاً في ما تمخض عنه من كشف هشاشة إسرائيل العسكرية من دون الدعم الأميركي، وأخيراً في استمرار فشل إسرائيل في تحقيق أهداف الحرب العسكرية العينية التي وضعت مع بداية الحرب على غزة من تحرير المحتجزين والقضاء على حماس وإنهاء حكمها في القطاع والتورط بدل ذلك –بسبب شكل الهجوم ونوعيته التدميرية – بقضايا قانونية دولية أمام محكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية ما يهدد مستقبلاً قدرتها على استيراد السلاح وتصديره (على الرغم من انتعاش سوق تصدير الأسلحة خلال الحرب)،[1] ويدفعها نحو عزلة دولية (للمزيد حول النقطة الأخيرة انظر/ي فصل مشهد العلاقات الخارجية).

نرصد في هذا الفصل ونتتبع أهم إسقاطات هجوم ٧ أكتوبر والحرب الطاحنة التي أعقبته على غزة على المشهد الأمني والعسكري، مع العلم أننا ما زلنا في خضم الحدث وارتداداته المتدحرجة التي تفرز مستجدات مستمرة، كما أن بعض الآثار والإسقاطات تحتاج سنوات قبل اتضاحها واستقرارها. ينقسم الفصل إلى سبعة أقسام، القسم الأول يستعرض هجوم ٧ أكتوبر وإسقاطاته على العقيدة الأمنية الإسرائيلية بالتركيز على عناصر الإنذار، والردع، والدفاع والحسم، ويرصد مؤشرات الإخفاق المتعددة وانعكاساتها. القسم الثاني يركز على أهداف الحرب والتحديات والمعضلات التي تكشف عنها. القسم الثالث يعرج على العلاقة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة في أعقاب ٧ أكتوبر ومعانيها وما تكشفه من معضلات أمنية ترتبط بإسرائيل وقدرتها على إدارة الحروب بشكل منفرد. القسم الرابع يستعرض المواجهة على الحدود الشمالية ومع جماعة أنصار الله الحوثي وآثارها. القسم الخامس يستعرض المواجهة في الضفة الغربية

ومستجداتها. القسم السادس ينظر إلى البيئة الإقليمية بالتركيز على مصر والأردن. والقسم السابع والأخير يستعرض السيناريوهات الإسرائيلية لليوم التالي من منظور الأمن الإسرائيلي.

## أولاً: ما بين الإخفاق الإستراتيجي في ٧ أكتوبر والحرب المتعثرة في غزة

تعتبر التقديرات الإسرائيلية أن عملية ٧ أكتوبر لم تكن وليدة الصدفة أو وليدة فكرة طارئة، وترى أن هذه العملية معقدة، ما يعني أنها خضعت للنقاش والدراسة والتخطيط قبل التنفيذ مدّة أشهر طويلة وربما سنوات ما يجعل من عدم الكشف المبكر عنها بمثابة إخفاق استخباري غير مسبوق. ولا يزال الكثير من مجريات الهجوم الميدانية وتفاصيلها غامضة لأسباب ترتبط بالبعد الأمني الإسرائيلي والسياسي من جهة، وذاك المرتبط بحماس واعتباراتها الميدانية والسياسية من جهة أخرى، ومع ذلك فإن ما تمخض عنه الهجوم من نتائج دفع إسرائيل نحو أزمة حقيقية بسبب ما تسبب به من مسّ بصميم العقيدة العسكرية الإسرائيلية يمكن تشبيهه بزلزال إستراتيجي زعزع المشهد الإسرائيلي بكل مستوياته التي تبدأ من أعلى الهرم القيادي في الجهاز الاستخباراتي والعملياتي، كما وُصف هذا الإخفاق بأنه بمثابة انهيار التصور الإسرائيلي للوضع.

> انعكس الإخفاق الأمني في الفشل بتحقيق ثلاثة من أركان العقيدة الأمنية الإسرائيلية الأربعة وما زال الرابع متعثراً وتشمل: أولاً الإنذار المبكر، ثانياً الردع، ثالثاً الدفاع، فيما يبقى الرابع وهو ركن النصر (بدل الحسم) الذي لا يزال متعثراً وهو مرهون حتى اللحظة بنتائج الحرب.

انعكس الإخفاق الأمني في الفشل بتحقيق ثلاثة من أركان العقيدة الأمنية الإسرائيلية الأربعة وما زال الرابع متعثراً وتشمل: أولاً الإنذار المبكر، ثانياً الردع، ثالثاً الدفاع، فيما يبقى الرابع وهو ركن النصر (بدل الحسم) الذي لا يزال متعثراً وهو مرهون حتى اللحظة بنتائج الحرب المستمرة.

### ١.١ عنصر الإنذار المبكر

يرتبط إخفاق «نظام الإنذار المبكر» في تقديم تحذيرات مسبقة بعوامل عدّة متشعبة، منها ضعف «الاستخبارات البشرية»، والاعتماد المفرط على التكنولوجيا، نقص التنسيق بين الوحدات المختلفة، وتقديرات الاستخبارات المتضاربة.

**فشل التقديرات الاستخباراتية:** تبنت أجهزة الاستخبارات تقديرات إستراتيجية لسنوات بأن حماس مردوعة، ساهم هذا التقدير في عدم الجهوزية العسكرية في محيط قطاع غزة. لم يتم طرح سيناريوهات محتملة لهجوم بري مفاجئ وكثيف من وحدات النخبة لحماس، على الرغم من انشغال هيئة الأركان العامة بحماية الحدود لعقود، وقد نشر رئيس الأركان الحالي هرتسي هليفي، مقالاً في العام ٢٠٢٠ بعنوان «الدفاع متعدد الأبعاد» يحاكي في تفاصيله هجوم أكتوبر، إلا أنه من المرجح أنه ركز مخاوفه على

تصريحات قادة حزب الله حول «احتلال الجليل».[٢] أما حماس، فقد استغلت التقديرات الإسرائيلية وأدركت مدى ضعف إسرائيل باعتبارها «قوة راضية» (satisfied power)،[٣] حيث لم تتغير التقديرات الاستخباراتية على الرغم من المؤشرات الضئيلة التي وصلت قبل الهجوم في ساعات الفجر.[٤]

**فشل الاستخبارات البشرية (Human Intelligence) والاعتماد المفرط على التكنولوجيا:** فشلت أجهزة التجسس والرصد المتطورة في توفير معلومات جدية عن التخطيط للعملية التي كانت قيد التطوير فترةً طويلة. عوضاً عن ذلك، اعتمدت الأجهزة الأمنية على تقارير وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي كوسيلة إنذار مع بدء الهجوم. كشفت التحقيقات الصحافية عن تلقي المستويات الأمنية والعسكرية مؤشرات عدة على هجوم وشيك في ساعات الليل قبل الهجوم، لكنها لم تأخذها على محمل الجد ولم ترفع الجهوزية، بسبب الغرق في مصيدة «التصور».[٥] ولم تستطع «الاستخبارات البشرية» تتبع اتصالات قيادات حماس العسكرية، وفشلت في التواجد في الأماكن التي تعطي صورة لما يحدث. كان في صميم الفشل الإيمان المُفرط بإمكانيات الذكاء الاصطناعي بموازاة الاستخفاف بـ "حماس"، حيث عجزت وحدة ٨٢٠٠ عن توقع هجوم ٧ أكتوبر. لم يفهم النظام المتطور نظرياً الرسائل بسبب عدم دقة الخوارزميات في معرفة اللغة العربية. لم تتوقع الجهات المراقبة قدرة حماس على التخطيط والتجهيز وتنظيم عملية عسكرية واسعة النطاق دون استخدام الإشارات الإلكترونية على مدار عامين (Electronic signals).[٦]

**ضعف آلية التنسيق مع الوحدات العسكرية وفشل قراءة الإشارات ذات الصلة:** لم تلقَ معلومات وحدات «الاستخبارات التكتيكية» اهتماماً في التقييمات الاستخباراتية العامة، مما يشير إلى نقص أساسي في الثقافة والأداء التنظيمي وضعف آلية التنسيق مع الوحدات العملياتية.[٧] أصدرت أجهزة المخابرات وثائق تحذيرية تشير إلى الخطر المتصاعد في حماس، إلا أنه لم يتم إعطاء أي أهمية تستوجب الاستعداد. تكرّر ذلك ليلة الهجوم مع وصول إشارات لم تؤخذ بجدية، باستثناء إرسال رئيس الشاباك طاقماً عملياتياً لفحص المنطقة تحسّباً من عملية خطف.

كشف الهجوم هشاشة الإستراتيجية الإسرائيلية القائمة على الردع التكنولوجي. تمكن المقاتلون باستخدام تكتيكات بسيطة نسبياً، من اختراق السياج الإلكتروني وتعطيل أنظمة الإنذار والتصويب عن بعد. اعتمدت حماس على معلومات استخباراتية من مصادر مدنية وعسكرية مكشوفة للجمهور، مما مكنها من تحقيق أهدافها داخل المستوطنات باستخدام خرائط متاحة للجمهور.[٨] وبالتالي، نجحت حماس في خداع الأجهزة الإسرائيلية ودفع القيادة العسكرية والسياسية للاعتقاد بأنها غير معنية بالمواجهة، مستغلة الأنفاق قرب السياج الحدودي، وتعطيل أنظمة الكشف وإطلاق النار الآلي والاتصالات بمساعدة طائرات بدون طيار. أبقت حماس تحركاتها وتحضيراتها سرية وغير ملفتة للانتباه، مما منع أنظمة المراقبة من التنبيه إلى تحركات «مشبوهة» في عمق أراضي غزة.

| ما هي الكونسيبتسيا (Conception)– أو «التصور» التي تقع في صلب الإخفاق الإسرائيلي في ٧ أكتوبر؟ |
|---|
| **ما هو «التصور»؟**<br>يشير التصور إلى «افتراض» غير مثبت، لكنه يعتبر «الموجه العام» لسياسات الحكومة حيال قضية معينة (مثلاً، الموقف من حماس، الموقف من الانقسام، الموقف من القضية الفلسطينية). بناء على «التصور»، تصيغ الحكومة سياساتها الأمنية، العسكرية، والسياسية، على المدى البعيد. |
| **ما هو «التصور» المتعلقة بحماس؟**<br>نضج «التصور» الإسرائيلي تدريجياً في أعقاب انسحاب إسرائيل من قطاع غزة (٢٠٠٥)، ومن ثم الانقسام الفلسطيني وتفرد حماس في حكم القطاع (٢٠٠٧)، ثم الحروب الإسرائيلية عليه (٢٠٠٨، ٢٠١٤، ٢٠٢١)، ثم ترسخ بعد جولة قتال عام ٢٠٢٢ التي لم تشارك فيها حماس عندما اعتدت إسرائيل على حركة الجهاد الإسلامي بشكل «استباقي». يقوم هذا التصور على ثلاثة أعمدة: ١) حركة حماس خاضعة لقوة الردع الإسرائيلية؛ ٢) المال والتسهيلات الاقتصادية تجاه قطاع غزة تغرق حماس في «وهم» السلطة وبالتالي توفر «الهدوء» الإستراتيجي؛ ٣) ومع ذلك، وفي كل الأحوال، فإن المنظومة العسكرية–الاستخباراتية (القبة الحديدية، الرقابة الشاملة، آليات التجسس وجمع المعلومات، جدار غزة) قادرة على حماية حدود إسرائيل الجنوبية. |
| **ما هي الغاية السياسية من هذا «التصور»؟**<br>يقوم هذا «التصور» على توجه إسرائيلي، يميني ومحافظ، حيال القضية الفلسطينية: ١) استمرار الانقسام الفلسطيني هو مسألة ضرورية لإسرائيل للتنصل من التزاماتها السياسية تجاه السلطة الفلسطينية، والمضي قدماً في توسيع الاستيطان في الضفة الغربية. ٢) بهدف ترسيخ الانقسام، اعتبرت حكومات نتنياهو المتعاقبة، منذ العام ٢٠١٤، أن حماس هي «ذخر» إستراتيجي، ولم تغير حكومة بينيت–لابيد (٢٠٢١–٢٠٢٢) هذا التوجه. |
| **من المسؤول عن صياغة «التصور»؟**<br>ثمة جدل في إسرائيل حول آليات صياغة هذا التصور. من جهة، في حال كانت توصيات المستوى الأمني–العسكري–الاستخباراتي (وتشمل الشاباك، الموساد، مجلس الأمن القومي، شعبة الاستخبارات) هي التي وفرت «الدلائل» الأمنية والاستخباراتية ووضعتها أمام المستوى السياسي ودفعته تجاه بلورته «التصور»، فإن الإخفاق الأساسي يقع على عاتق هذه المستويات الأمنية. من جهة ثانية، في حال كان المستوى السياسي (تحديداً حكومات نتنياهو اليمينية) هي التي «وجهت» المستوى الأمني–العسكري–الاستخباراتي للعمل فقط وفق هذا التصور، فإن الإخفاق سيكون من نصيب نتنياهو وحكوماته. هذا ما قد تكشفه نتائج لجنة التحقيق العامة التي من المرتقب تشكيلها في إعقاب انتهاء الحرب. |
| **هل سبق وأن انهار «التصور»؟**<br>نعم. في العام ١٩٧١، صاغت شعبة الاستخبارات العسكرية (وبمشاركة مجلس الأمن القومي الإسرائيلي) «تصوراً» يفترض أن مصر وسورية لن تهاجما إسرائيل بسبب غياب التفوق في سلاح الجو. فشل هذا التصور مع بدء الهجوم المصري السوري في السادس من أكتوبر ١٩٧٣. |

**الجدول (١): استعراض للتصورات الإسرائيلية (كونسيبتسيا) التي ساهمت في الإخفاق الإسرائيلي في ٧ أكتوبر**

المستوى العسكري: سلسلة افتراضات خاطئة وراء الإخفاق الإستراتيجي العميق. (الصورة عن «أ.ف.ب (لرئيس هيئة الأركان الإسرائيلية هرتسي هليفي في المقبرة العسكرية في القدس المحتلة).

## ١.٢ عنصر الردع

تلقت إستراتيجية الردع الإسرائيلي ضربة مست فرضياتها الأساسية، حيث فشلت في فهم وتقدير سلوك وعقلية خصومها من جهة، وفي إقامة منظومة ردع فعالة قادرة على أن تدفع الجانب الآخر إلى القبول بالوضع القائم من جهة أخرى. وبالتالي، أخفق الردع الإسرائيلي في خلق تصور لدى العدو (أي حماس) أنه إذا قام بهجوم فإن الضرر الذي سينعكس عليه سيكون أكبر من الربح الذي يمكن أن يحققه.

في السياق العسكري، لم تستطع إسرائيل طيلة المواجهات المتعددة السابقة من استعادة الردع الذي تآكل خلال المواجهات المتكررة، خاصة مع احتفاظ الفصائل الفلسطينية بقدرتها على استهداف العمق الإسرائيلي. لقد فشل الردع بواسطة الأدوات السياسية والاقتصادية وبالعقاب عبر جولات التصعيد والمواجهة المحدودة إن لزم الأمر (وهو ما يعرف بإستراتيجية «جزّ العشب»).[٩] ومما يشير إلى أن منظومة الردع الإستراتيجي الإسرائيلية كانت «موهومة»، هو

تلقت إستراتيجية الردع الإسرائيلي ضربة مست فرضياتها الأساسية، حيث فشلت في فهم وتقدير سلوك وعقلية خصومها من جهة، وفي إقامة منظومة ردع فعالة قادرة على أن تدفع الجانب الآخر إلى القبول بالوضع القائم من جهة أخرى.

اعتقاد إسرائيل أنها، بقوة الردع، استطاعت أن «تحيّد» حماس عن الانضمام لمواجهة عسكرية (كما حدث في المواجهة العسكرية بين إسرائيل وحركة الجهاد الإسلامي العام ٢٠٢٢)، مما عكس فشل الردع التراكمي – الإستراتيجي، الذي يؤسس على مفهوم الاحتواء وإبقاء الصراع مع حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية في مستوى التوتر المنخفض. ولعل المفارقة أن إستراتيجية الاحتواء الإسرائيلية لم تخفق في وقف تحسن قدرات المقاومة فحسب، بل إنها كانت مبنية على «استخلاصات» خاطئة نتيجة لأن التصور عن حماس قبل ٦ أيام فقط من الهجوم كان هو أن الأخيرة مردوعه خمسةَ عشر عاماً على الأقل، كما أشار لذلك رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي.

وفي سياق متصل، برز أيضاً تآكل الردع الإستراتيجي في التعاطي مع البيئة الإستراتيجية المعادية المتمثلة في إيران وحلفائها، والذي تجسد في استمرار التهديدات من التنظيمات الحليفة لإيران في لبنان والعراق واليمن، والذي وصل ذروته في الهجوم الإيراني ليلة ١٣-١٤ نيسان ٢٠٢٤ رداً على استهداف إسرائيل لمبنى القنصلية الإيرانية في دمشق.

## ١.٣ عنصر الدفاع

تشير العديد من القراءات الإسرائيلية إلى أن التركيز المتزايد على الدفاع، خاصة بعد نجاح الجوانب الدفاعية قبل ٧ أكتوبر، أدى إلى تقليل الروح القتالية في القوات المسلحة الإسرائيلية. هذا التركيز أيضاً حول الأنظار عن إيجاد حلول حقيقية للتهديد المستمر من غزة، مما يتطلب تدابير واستعدادات أكثر تطوراً بدلاً من الاعتماد على نظام القبة الحديدية فقط.[١٠]

يعتمد الدفاع عن حدود غزة على مزيج من الجدران والحواجز المادية وأجهزة الإنذار والاتصالات المرتبطة بمراكز القيادة والقوات داخل إسرائيل. صممت هذه الحواجز لصد الهجمات المحدودة، أما في حالة الهجوم الجماعي، فإن الرد يتطلب تعزيز الحدود بقوات عسكرية، مشروطاً بوجود تحذير مسبق كافٍ.

عملياً، لم يكن الجيش مستعداً لمواجهة هجوم جماعي، ولم تتضمن أي خطة دفاعية خطوطاً دفاعية ثانية لدعم المواقع الأمامية أو قوة احتياطية لتعزيز الجهود الدفاعية أو الهجوم المضاد. سمح هذا النقص باختراق الخطوط الأمامية وتحرك الفلسطينيين نحو عمق إسرائيل دون عوائق تقريباً. أدى استهداف حركة حماس لفرقة غزة والقضاء عليها إلى انقطاع الاتصالات والتنسيق، مما انعكس في حالة التخبّط وغياب التصور حول حقيقة ما يحدث لساعات عدّة وربّما لأيام حتى.

كان التوزيع الفعلي للقوات النظامية، التي تم تسريح جزء كبير منها قبل الهجوم للاحتفال بعيد «نزول التوراة»، عاملاً مهماً في الإخفاق.[١١] فقد أبقت إسرائيل فقط على قرابة ٤٠٠ جندي وضابط و١٢ دبابة ميركافا طراز ٤، بيد أن عدم توزيعهم في الميدان كما يجب ساهم في الإخفاق. كما أن نشر القوات

الاحتياطية فور حصول الهجوم لم يتناسب مع سيناريو الهجوم، على الرغم من قطع الطريق في «ياد مردخاي» الذي ساعد في منع وصول مقاتلي حماس إلى عمق إسرائيل.

كشف هجوم ٧ أكتوبر عن أزمة في جهوزية الجيش الإسرائيلي، حيث أكدت التقارير افتقار الجيش للهيكل التنظيمي المناسب لبناء القوة، وغياب المعطيات الأساسية والقرارات لدى المستوى السياسي. ضعف وزارة الدفاع في توفير المعلومات والتحليلات الأساسية، والتخطيط والميزانية، وترك توجيهات رئاسة الأركان تتأثر بوجهات نظر مختلفة، أدت إلى عدم وضع وتفعيل خطط طويلة المدى. الجهوزية البرية المرتبطة بالعقيدة والإستراتيجية العسكرية لم تكتمل بعد، والنقاش حول العلاقة بين الأذرع والقيادات ورئاسة الأركان لم يُحسم، وكذلك التدريب المتخصص لم يتم بانتظام (مثلاً، كما تجري الأمور في RADOC الأميركية).[١٢]

### مؤشرات الإخفاق الميداني في ٧ أكتوبر

انهيار تام لـ «فرقة غزة»، الذي انعكس في فشل منظومة القيادة، إلى حدّ أن تعليمات إطلاق النار تحولت إلى نوع من النسخة المتجددة من «توجيه هانيبال»؛ اضطرار الضباط إلى الدخول إلى مجموعات الواتساب الخاصة بمستوطنات «غلاف غزة» للحصول على أهداف من المواطنين المحاصرين؛ «وحدة مخازن الطوارئ» أرسلت إلى المعركة بلا سترات خزفية؛ أوامر قديمة وغير معدلة تم إرسالها إلى الميدان. واللافت، أن سلاح الجو الذي يعتبر الأكثر تنظيماً وترتيباً في الجيش الإسرائيلي، تفاجأ أيضاً وكان رده جزئياً وغير منتظم، أضف إلى ذلك، قلة طائرات الهليكوبتر القتالية بسبب تمركزها على الحدود اللبنانية.

في السنوات الأخيرة، ظهرت أزمة في الثقافة التنظيمية والإدارية والقيادية للجيش الإسرائيلي، تتجلى في عدم استخلاص العبر، غياب الرقابة، الانغماس في الروتين، والفشل في معالجة النتائج الخطيرة. إضافة إلى فقدان المهنية والانضباط والالتزام بالمواعيد، خاصة في وحدات الاحتياط وتجهيز مستودعات الطوارئ.[١٣]

أدت عقلية الجيش الإسرائيلي بعد حرب لبنان الثانية، والإحساس بالسيطرة المفرطة على الواقع، وعدم التواضع لدى القيادات، إلى تعثر الجهوزية وحالة التراخي، خاصة لدى القوات البرية. تحتاج هذه القوات إلى مهنية وتخطيط وجهوزية للتحول من حالة الاستعداد اليومي إلى الحرب المباشرة.[١٤]

تؤكد عناصر الضعف الجزئية أعلاه أن الجيش الإسرائيلي في ٧ أكتوبر لم تكن لديه الخطة ولا الجهوزية لمواجهة هجوم واسع النطاق. أمثلة على ذلك تشمل تركيز الوحدات العسكرية، مثل «فرقة ٩١» و «فرقة غزة»،

على المهام الدفاعية بدلاً من القتال الهجومي؛[١٥] عدم جاهزية وحدات الطوارئ (التأهب) في المستوطنات المحيطة لمواجهة أي هجوم منذ عامين؛ بالإضافة إلى ذلك، في ٥ أكتوبر تم نقل كتيبتين من وحدة النخبة «دوفدوفان» (نحو ١٠٠ جندي) الداعمة لـ «لواء غزة» من «غلاف غزة» إلى منطقة «حوارة» كجزء من قوات الاحتياط التابعة لرئاسة هيئة الأركان بناءً على قرار عسكري لهيئة الأركان وليس القيادة الوسطى؛[١٦] واعتماد الجيش على تقارير من شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام.[١٧]

مظاهر السعي الإسرائيلي لتحويل غزة إلى مكان غير صالح للسكن. (أ.ف.ب)

## ١.٤ عنصر الحسم

ما زال الحسم من المركبات الأساسية للعقيدة الأمنية الإسرائيلية، على الرغم من أن إسرائيل تخلت عن إستراتيجية الحسم وفضلت اللجوء إلى إستراتيجية الردع بعد الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦. في الحرب على غزة عامة، وفي «المرحلة الثالثة» خاصة، تجنب المستويان السياسي والعسكري، الحديث عن الحسم الإستراتيجي الذي يعني عدم نجاح حماس على ترميم قدراتها العسكرية وقدرتها على العمل، بل تمركز

الحديث حول الحسم العسكري بمفهوم حالة حسم ميدانية، أي القضاء على حماس في الحرب. وأيضاً، برز في الخطاب الإسرائيلي الخلط بين مصطلحي «النصر» و «الحسم» بهدف تحسين صورة العقيدة الأمنية، أي النصر بمفهوم التغلب على حماس وخلق انطباع أن إسرائيل حققت أهدافها العسكرية العينية والعلنية. لكن، النصر الحقيقي يعتمد على ترتيبات «اليوم التالي» للحرب وليس بالضرورة أن الحسم العسكري يكون كفيلاً بالنصر. من ناحية أخرى، هناك من يرى أن الحرب الحالية هي حرب جديدة ولا يجب أن تحكمها المفاهيم القديمة، نظراً لبدايتها ومجرياتها وطبيعتها، الأمر الذي يتطلّب من إسرائيل تغييراً في المفاهيم والتفريق بين مفهومي «النصر» (الداخلي والخارجي) ومفهوم «صورة النصر».[١٨]

خلاصة القول، إن التنبؤات القائمة على تحليل معلومات استخباراتية جدية تشكل جزءاً مهماً في الأدبيات العسكرية. لكن لا جدوى من التنبؤات إذا لم تُترجم إلى تقديرات استخباراتية وجهوزية عسكرية قادرة على مواجهة هذه العمليات. في هذا السياق، تجتهد إسرائيل في إرجاع الإخفاق في ٧ أكتوبر إلى عوامل بشرية مثل التراخي والإهمال وعدم الاكتراث، بدلاً من اعتباره فشلاً ناتجاً عن عوامل بنيوية في عمق الأداء والمنظومة الاستخباراتية التي كانت أسيرة لـ «التصورات».

من المتوقع أن تتم مناقشة إخفاق العقيدة الأمنية بعد الحرب، مع التركيز على ترتيب الأولويات بين مكونات الردع والحسم والإحباط والمنع، بما في ذلك ضرورة إعادة النظر في الحرب الوقائية أو الضربة الاستباقية كجزء أساسي من النظرية الأمنية الإسرائيلية.

التقييمات من المحتمل أن تدفع إلى وضع خطط جديدة لهيكلية الجيش وتعزيز فكرة «جيش الشعب»، ومراجعة شاملة لمفهوم التجنيد، حيث أكدت الحرب الحالية عدم وجود بديل للمقاتلين في ساحة المعركة.[١٩] ومن بين العبر المستخلصة من الحرب الدائرة، هي زيادة عدد القوات البرية للاستجابة لمهمتين: أولاً لاحتمال نشوب حرب أوسع على أكثر من جبهة، وثانياً لتجديد منظومة حماية الحدود.[٢٠]

في حين تبنت الخطط السابقة فكرة «جيش صغير وذكي»،[٢١] التي تركز على إستراتيجيات عسكرية مناسبة للقوات الجوية والاستخباراتية، والاستثمار في التفوق النوعي والتكنولوجي في سياق إستراتيجية «المعركة بين الحروب»، أدى ذلك إلى تراجع جاهزية القوات البرية. السؤال المطروح هو ما إذا كانت إسرائيل ستتبنى «إستراتيجية التقليص التكنولوجي» التي تعتمد بشكل مفرط على التكنولوجيا على حساب القواعد العسكرية الأساسية.

من المتوقع أن تتم مناقشة إخفاق العقيدة الأمنية بعد الحرب، مع التركيز على ترتيب الأولويات بين مكونات الردع والحسم والإحباط والمنع، بما في ذلك ضرورة إعادة النظر في الحرب الوقائية أو الضربة الاستباقية كجزء أساسي من النظرية الأمنية الإسرائيلية.

من المتوقع أن تتم مراجعة عميقة لجهوزية القوات البرية، إذ لم تكن جاهزيتها كافية لخوض الحروب ولم تكتسب خبرة كافية في حرب المدن. في الوقت نفسه، تعتبر إسرائيل الهجوم البري إنجازاً إستراتيجيا ووجودياً (Cross the Rubicon)، بمعنى

الجرأة والمبادرة في الهجوم البري في عمق المدينة مع الاستعداد لسقوط عدد كبير من الجنود والاستعداد لحرب طويلة.[٢٢]

تبقى «المعضلة الإستراتيجية» للعقيدة الأمنية تعزيزَ الردع الإستراتيجي الإقليمي ضد «محور المقاومة»، حيث إن إنهاء الحرب على غزة ليس نهاية المطاف لإسرائيل ولا حتى لحلفائها، لأن استعادة «الردع» يتطلب تضييق الخناق على إيران وحلفائها.

## ثانياً: أهداف الحرب المعلنة وغير المعلنة وتحقيقها

في أعقاب هجوم ٧ أكتوبر أعلن بنيامين نتنياهو ظهر يوم السبت وبشكل رسمي عن أن إسرائيل ومنذ ٧ أكتوبر في حالة حرب، وهي أول مرة يتم الإعلان رسمياً عن حالة حرب منذ العام ١٩٧٣. وعكس هذ الإعلان عن أن إسرائيل ذاهبة باتجاه مواجهة مختلفة وكجزء من تحضير المجتمع للتغيرات التي سيفرضها ذلك. وفي ١١ أكتوبر تم تشكيل حكومة طوارئ قومية لتولي مهام إدارة الحرب (أنظر/ي فصل المشهد السياسي–الحزبي).

عكست اللغة المستخدمة لتوصيف هجوم ٧ أكتوبر و «مفهمة» حماس وقطاع غزة، أن إسرائيل تتجه إلى حرب تدميرية وغير مسبوقة، إذ أطّرت الهجوم بأنه تجسيد للشر ومعاداة اليهود ومناهضة السامية وربطته بفظائع المحرقة واعتبرت أن حماس هي داعش، واستخدمت توصيفات تنزع إنسانية سكان غزة وتعتبر أن لا أبرياء فيها.

كانت النقطة المحورية في تأطير الحرب هي اعتبارها حرباً وجودية، وهو ما ينطوي على معان عديدة من حيث تحضير الرأي العام العالمي إلى أنها بصدد اتخاذ خطوات غير مسبوقة، وتحضير الرأي العام الإسرائيلي بأن الحرب تتطلب أثماناً وتضحيات كبيرة، والأهم أنها لن تكون قصيرة وأنها ستستمر أشهراً طويلة أو ربما سنوات.[٢٣] خرجت إسرائيل للحرب وهي تتمتع بالدعم الداخلي من كافة أطياف المجتمع الإسرائيلي، ودعم الدول الغربية المركزية (للمزيد انظر/ي فصل مشهد العلاقات الخارجية). وتبنت إدارة بايدن بلا تدقيق كامل رواية إسرائيل، ووصف انتوني بلينكن في ١٢ تشرين الأول ٢٠٢٣ ممارسات حماس بأنها تستحضر «أسوأ ما في داعش».[٢٤]

### ٢.١ الأهداف المعلنة للحرب

حدد «مجلس الحرب» الأهداف العينية للحرب على غزة:

١. القضاء على حركة حماس في قطاع غزة وتصفية جناحها العسكري وقيادتها في غزة. تدمير سلطة حماس– تدمير وتفكيك البنية التحتية والقدرات العسكرية والحكومية لحماس، والتشديد على

عدم التراجع عن هذا الهدف مهما طالت الحرب، ونزع سلاح قطاع غزة.

٢. استعادة المحتجزين الإسرائيليين، التي تشكل عنصراً مهماً في ترميم المناعة الوطنية باعتبار أن الإسرائيليين لن يعيشوا في دولة تضحي بحياة مواطنيها لأغراض سياسية.

## ٢.٢ الأهداف غير المعلنة للحرب: مشروع التهجير وتحويل غزة إلى مكان غير صالح للسكن

كانت النوايا الإسرائيلية في بداية الحرب تتجه نحو تنفيذ مخطط لتهجير الفلسطينيين من غزة إلى الأراضي المصرية (صحراء سيناء) ومنها إلى دول أخرى. عبر عدد من السياسيين عن هذه النوايا صراحة، وكشفت وثيقة مسربة من وزارة الاستخبارات الإسرائيلية في ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣ أن التهجير سيتم عبر نقل السكان من غزة إلى مدن خيام في شمال سيناء، ثم بناء مدن دائمة وإنشاء ممر إنساني غير محدد، بالإضافة إلى منطقة أمنية لمنع النازحين من العودة إلى غزة. حدد المخطط وجهات أخرى للنازحين مثل تركيا، وقطر، والسعودية، والإمارات. رفضت الوثيقة خيار إعادة السلطة الفلسطينية إلى غزة أو دعم بناء إدارة محلية. قلل مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي من أهمية الوثيقة باعتبارها «ورقة مفاهيمية» يتم إعدادها بشكل روتيني على جميع مستويات الحكومة وأجهزتها الأمنية.

اصطدم حديث إسرائيل عن التهجير برفض دولي وأميركي، ومعارضة شديدة من مصر مما وتّر العلاقات معها ووضع اتفاقيات كامب ديفيد للسلام على المحك، بالإضافة إلى الرفض الكامل من الأردن. أدى ذلك إلى تراجع الخطاب الإسرائيلي الرسمي للتهجير. ومع ذلك، أكدت تقارير غربية أن إسرائيل سعت سراً لحشد الدعم الدولي لإعادة توطين مئات الآلاف من سكان غزة في بعض الوجهات المذكورة في الوثيقة. تشير الكيفية التي تم فيها تدمير البنية التحتية والمؤسساتية والبيوت إلى أن إسرائيل تسعى لتحويل غزة إلى منطقة غير صالحة للسكن، محققة بذلك مشروع التهجير تحت مسمى «الهجرة الطوعية» الذي وصفه بنيامين نتنياهو، وهو مجرد تبييض لغوي للتهجير الإجباري.

## ٢.٣ تحقيق أهداف الحرب المعلنة

يتضمن تحقيق الأهداف الأمنية للحرب تحويل قطاع غزة إلى منطقة غير مهددة لإسرائيل، مما يستدعي الاحتفاظ بالسيطرة الأمنية على القطاع بعد الحرب والحفاظ على حرية العمل العسكري. يتجلى ذلك من خلال اتخاذ خطوات عدّة:

١. **إنشاء مناطق عازلة:** تقوم إسرائيل بإنشاء مناطق عازلة واسعة على طول الحدود الشمالية والجنوبية لقطاع غزة، موازية للجدار الأمني الذي سيتم إعادة بنائه. ستمتد المنطقة العازلة

لتغطي ١٦٪ من قطاع غزة على شكل «حزام أمني» بالقرب من السياج الحدودي، مع تدمير منهجي للمباني داخل هذه المنطقة على امتداد نحو ٢٠٠ متر لمنع وصول الفلسطينيين إليها. سيتم التحكم في المنطقة العازلة عبر النيران والمراقبة من داخل الأراضي الإسرائيلية، بالإضافة إلى حواجز ترابية وقوات عسكرية، دون إقامة مواقع عسكرية ثابتة.[٢٥]

تشير الكيفية التي تم فيها تدمير البنية التحتية والمؤسساتية والبيوت إلى أن إسرائيل تسعى لتحويل غزة إلى منطقة غير صالحة للسكن، محققة بذلك مشروع التهجير تحت مسمى «الهجرة الطوعية» الذي وصفه بنيامين نتنياهو، وهو مجرد تبييض لغوي للتهجير الإجباري.

٢. **تقسيم القطاع**: يقسم ممر «نتساريم»، الذي يقع جنوب مدينة غزة ويمتد نحو ٩ كيلومترات من الحدود الشرقية لغزة حتى البحر، القطاع بين الشمال والجنوب. وفقاً للتصريحات، يهدف الممر إلى تسهيل حركة الجنود وحرية العمل اللوجستية، لكنه فعلياً سيعمل كحاجز يفصل القطاع ويمنع عودة الفلسطينيين من الجنوب إلى الشمال. سيعيد هذا التقسيم في حال الإبقاء عليه تشكيل قطاع غزة أمنياً ومعنوياً، ويعزز السيطرة العسكرية الإسرائيلية على القطاع، مما يزيد احتمال بقاء الجيش الإسرائيلي فترة طويلة في المنطقة.

## ٢.٤ الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية

في البعد السياسي، حدد رئيس الوزراء الإسرائيلي إستراتيجية «الحدّ الأقصى» للحرب بهدف تحقيق «النصر التام»، الذي يشمل تدمير حماس وبناها التحتية وخلق واقع جديد لا دور لحماس فيه. بهذه المقاربة، دمج نتنياهو البعدين السياسي والعسكري، متجاوزاً قول كارل كلاوزفيتز «الحرب هي السياسة بوسائل أخرى». تعني هذه الإستراتيجية القتال حتى الرمق الأخير، حيث يصبح التدمير والسحق هدفاً بحد ذاته. تتجسد هذه الإستراتيجية في تفكيك النظام الصحي وخلق كارثة ذاتية التغذية عبر تدمير البنى التحتية مثل شبكة المجاري والمراكز الصحية التي تحولت إلى مراكز نزوح للمدنيين.

تعتمد إسرائيل في حربها على غزة على الإستراتيجية العسكرية التي وضعها رئيس الأركان الإسرائيلي، هاليفي، في العام ٢٠٢٣، والتي تُسمى «الصعود (Ascent)» والتي تركز على القتال الهجين (Hybrid Warfare) الذي يدمج بين القتال التقليدي وغير المتماثل (Asymmetric Warfare). شدد هاليفي على العنصر البشري وتشجيع المناورة البرية، كما ركز على القتال المختلط بين الأسلحة، مثل المشاة والمدرعات والقوات الخاصة وسلاح الهندسة، بالإضافة إلى الدعم الجوي والمدفعي.

وفي الحرب الحالية، جاءت إستراتيجية الجيش الإسرائيلي على ثلاث مراحل:

- **الأولى**: تقدم القوات البرية ووحدات الهندسة ببطء في الأماكن المفتوحة والزراعية لفحص الجهوزية العسكرية للمقاومة، معتمدةً على القوة النارية من سلاح الطيران والطائرات المسيرة.

- **الثانية**: الدخول إلى المدن بدءاً من غزة إلى خان يونس، متزامناً مع الدخول إلى وسط القطاع حيث كثافة المخيمات الكبيرة. يهدف الجيش إلى تقسيم القطاع ومنع المقاومة من المرونة وحرية التنقل والدعم المتبادل بين وحداتها.
- **الثالثة**: إطالة المواجهة وبناء منطقة عازلة على امتداد حدود القطاع مع إسرائيل بعمق كيلومتر داخل القطاع، بعد تدمير كل الأبنية في هذا الحيز. كما تم شق طريق مركزي واسع يمتد من الشرق إلى الغرب في جنوب مدينة غزة لتأمين المرونة وحرية المناورة للقوات البرية وتجنب القتال الثابت.

## ٢.٥ افتراضات إسرائيلية خاطئة

١. كان الاعتقاد السائد في الجيش الإسرائيلي أن الاشتباك مع كتائب المقاومة سيضعها في موقف لا يحتمل، لكن هذا الافتراض ينطبق عادة على الوحدات العسكرية في الجيوش التقليدية، لا على حركات عسكرية غير نظامية. في القوات التقليدية، إذا انخفضت جاهزية الوحدة العسكرية إلى أقل من ٥٠٪، فإنها تصبح غير قادرة على الأداء. ومع ذلك، في ما يتعلق بالحركات العسكرية غير النظامية، يكفي توافر ٥٪ فقط من أفرادها لتكون فعالة. وهذا الأمر ينطبق بشكل كامل على عناصر المقاومة المقاتلة في غزة، خاصةً مع توافر القدرة على التحرك فوق الأرض وتحتها من خلال شبكة الأنفاق، ومع توفر الدعم اللوجستي العسكري.

٢. لم يستطع الجيش الإسرائيلي حتى الآن تقديم تقدير دقيق لنجاحه العسكري ليتم عرضه أمام المستوى السياسي مما يؤثر على إعادة تقييم الإستراتيجيات الرئيسة. بالعكس، هناك توترات واضطرابات شديدة بين المستوى السياسي والعسكري بشكل عام.

٣. فشل الجيش الإسرائيلي في تحقيق مبدأ الحسم السريع، حيث إن تطهير منطقة ما من العناصر المقاتلة لا يعني بالضرورة تحقيق السيطرة الكاملة على تلك المنطقة. فالسيطرة الفعلية تتطلب وجود قوات الاحتلال بشكل دائم في المنطقة المستهدفة.

٤. يظهر الاختلاف بين النظرية والتطبيق بوضوح في سياق حرب المدن، حيث إن بناء مجسم يحاكي مدينة غزة لا يضمن الحصول على نتائج واقعية. فكل مكان له خصوصياته الفريدة، ومن الصعب جداً استخلاص دروس عامة وتطبيقها على نطاق واسع. من الجانب العملي، يظهر توافق يبلغ نحو ٣٠٪ فقط بين التخطيط النظري للعمليات وتنفيذها الفعلي.[٢٦]

**كان الاعتقاد السائد في الجيش الإسرائيلي أن الاشتباك مع كتائب المقاومة سيضعها في موقف لا يحتمل، لكن هذا الافتراض ينطبق عادة على الوحدات العسكرية في الجيوش التقليدية، لا على حركات عسكرية غير نظامية.**

من المهم الإشارة هنا إلى أن جزءاً من هذه الإشكاليات (التعثّر العسكري وغياب النتائج العسكرية الواضحة) مردّه أيضاً إلى:

امتناع المستوى السياسي عن مناقشة اليوم التالي، والفراغ السلطوي (المدني) المتولّد من هذه الإشكالية يسمح بتآكل «الإنجازات العسكرية» التكتيكية للجيش ويسمح لحماس بإعادة بناء قوتها حتى في المناطق التي قام الجيش بـ «تطهيرها» وهذا باعتراف قيادات وضباط في الجيش الإسرائيلي.

مشكلة غياب الإستراتيجية الإسرائيلية لتحقيق الأهداف الكبرى مثل القضاء على حماس (هذا الهدف غير قابل للقياس أصلاً).

## ثالثاً: الدور الأميركي في الدعم والانخراط المباشر بالجهد الحربي

أعلنت الولايات المتحدة أنها ستوفر كل ما تحتاجه إسرائيل في حربها. وكشف تجند الولايات المتحدة غير المسبوق منذ ٧ أكتوبر ودورها في قيادة التحالف لصد هجوم إيران ليلة ١٣-١٤ نيسان ٢٠٢٤، عن أن قدرة إسرائيل على مواجهة المخاطر تعتمد بشكل كبير على الدعم الأميركي، مما يجعلها في وضع إستراتيجي هش ويثير أسئلة:

**كشف تجند الولايات المتحدة غير المسبوق منذ ٧ أكتوبر ودورها في قيادة التحالف لصد هجوم إيران ليلة ١٣-١٤ نيسان ٢٠٢٤، عن أن قدرة إسرائيل على مواجهة المخاطر تعتمد بشكل كبير على الدعم الأميركي، مما يجعلها في وضع إستراتيجي هش.**

- أولاً: حول قدرتها على القيام بالحرب بشكل مستقل بدون دعم الولايات المتحدة وهو الأمر الذي يتم التشكيك به إسرائيلياً لا سيّما بعد ٧ أكتوبر والرابع عشر من نيسان.
- ثانياً: يثير الاعتماد على الدعم الأميركي أيضاً أسئلة حول التداعيات السياسية للارتهان لهذا الدعم على قدرتها على التصرف سياسياً بما يتنافى مع المواقف والخطط الأميركية خاصة في ما يتعلق بشكل اليوم التالي، وعزز من المخاوف هذه التغيرات العميقة في صفوف الحزب الديمقراطي وتصاعد الانتقادات لإسرائيل وما ينطوي عليه ذلك مستقبلاً من إمكانيات تآكل الدعم الأميركي وأثر ذلك على قدرة إسرائيل الاستمرار في خوض الحروب في ظل عدم وجود قوة كبرى بديلة إضافة إلى ثمن التبعية.

| | |
|---|---|
| مشاركة بايدن، وبلينكن، ووزير الدفاع الأميركي لويد أوستن، في جلسات مختلفة لمجلس الحرب | |
| زودت الولايات المتحدة إسرائيل في اليوم التالي للحرب بـ ٢٣٠ قافلة عسكرية جوية، تضمنت قنابل دقيقة التوجيه بقيمة ٣٢٠ مليون دولار و٢٠ سفينة محملة بالأسلحة الأميركية. | |
| أرسلت الولايات المتحدة حاملة الطائرات «فورد» لردع إيران وحلفائها ومنع نشوب حرب إقليمية واسعة النطاق. | |
| نشرت الولايات المتحدة أسراباً عدّة من طائرات مقاتلة من طراز F-15 وطائرات للتزود بالوقود في بعض دول الخليج، بالإضافة إلى نشر منظومة دفاعية THAAD وبطاريات باتريوت المضادة للصواريخ. كما هبطت عشرات طائرات النقل الأميركية في العراق، وقطر، والبحرين، والأردن. | |
| نظمت الولايات المتحدة جولات عدّة من المحادثات مع الأطراف المعنية للترويج لتسوية تبعد مقاتلي حزب الله عن الحدود مع إسرائيل، مؤكدة رفضها الحازم لأي تصعيد إسرائيلي في الجبهة الشمالية. | |
| اعترضت السفن الأميركية صواريخ الحوثيين الموجهة ضد أهداف إسرائيلية وشكلت تحالفاً دولياً لحماية الممرات الملاحية في البحر الأحمر. نفذت أيضاً غارات جوية ضد الحوثيين في اليمن والميليشيات التابعة لإيران في العراق وسورية. | |
| بلغ الدعم الفعلي والتعاون الإستراتيجي ذروته عند الهجوم الإيراني على إسرائيل، حيث تولت القيادة المركزية للولايات المتحدة (CENTCOM) تنسيق جهود صد الهجوم بالتعاون الجوي مع بريطانيا وفرنسا والأردن والاستخباراتي مع السعودية والإمارات. لعبت الولايات المتحدة دوراً مهماً في منع تحول الهجمات المتبادلة إلى صراع عسكري مفتوح في منطقة الشرق الأوسط. | UNITED STATES CENTRAL COMMAND |

**الجدول (٣): تدخلات الولايات المتحدة العسكرية خلال الحرب على غزة**

وبدأ تكشف الآثار والتداعيات للدعم الأميركي سريعاً مع تعثر تحقيق أهداف الحرب، وتصاعد الخلاف بين إسرائيل والولايات المتحدة حول كيفية إدارة الحرب ورفض خطط التهجير ووصل الخلاف ذروته على خلفية خطط اجتياح رفح، وتصاعد الاحتجاجات الداخلية والطلابية واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية التي يؤزم اقترابها العلاقة بين الجانبين، وقد تم التعبير عن ذلك في وقف إدارة بايدن إرسال شحنة عسكرية لإسرائيل في رسالة تشبه الاحتجاج الأمر الذي سيترك تأثيراً ليس على قدرة إسرائيل في خوض الحرب الحالية وإنما على قدرتها لخوض حروب جديدة في المستقبل.[٢٧]

انعكس حجم الدمار والرد غير المتناسب والقلق من أن يورط ذلك الدول الداعمة بمخالفة القانون الدولي على شكل تراجع تدريجي في مواقف بعض الدول الصديقة لإسرائيل عن تقديم الدعم العسكري لها، تمثل ذلك مثلاً في صدور قرار عن المحكمة العليا الهولندية بوقف تزويد إسرائيل بقطع غيار لطائرات F35 في هولندا،[٢٨] كما أعلنت كندا أنها ستوقف تزويد إسرائيل بالأسلحة بعد تصويت في البرلمان.[٢٩] هذا الأمر يثير الخشية الإسرائيلية خصوصاً في ظل الضغط المتزايد على الدول الغربية من قِبَل البرلمانات ومنظمات حقوقية لوقف تزويد إسرائيل بالأسلحة وبالذات في فرنسا وألمانيا وبريطانيا، وكذلك في الولايات المتحدة الأميركية.[٣٠]

وكانت إيطاليا أعلنت في مطلع العام الحالي أنها أوقفت بشكل كامل إرسال أي دعم من أي نوع من الأسلحة لإسرائيل منذ ٧ أكتوبر (بحسب إسرائيل اليوم فإن ٥٪ من مشتريات الأسلحة الإسرائيلية خلال العقد الماضي جاءت من إيطاليا)،[٣١] تخشى إسرائيل أن تكون هذه مجرد بداية وتبدي قلقاً من إن يتحول إلى كرة متدحرجة بحيث يؤدي إلى انضمام دول جديدة للقائمة مما يتسبب بضرر سياسي وأمني ليس فقط على المدى المنظور، بل البعيد لما ينطوي عليه من تحويلها إلى دولة «معزولة».

## رابعاً: تعدد جبهات المواجهة، والتحدي الإيراني في ظل هجوم ١٤ نيسان ٢٠٢٤

في حرب غزة، وجدت إسرائيل نفسها تواجه تهديدات غير مسبوقة من سبع جبهات: غزة، لبنان، سورية، العراق، إيران، اليمن، والضفة الغربية، لكنها لا تعتبرها تهديداً وجودياً.[٣٢]

التقديرات الإسرائيلية ترى أن إيران تدير المجهود الحربي في هذه الساحات، من خلال تسليح الفصائل وتدريبها وتمويلها. تُتهم إيران بمساعدة حماس في التخطيط للهجوم، على غرار خطة «احتلال الجليل» لدى وحدة «الرضوان» على الحدود اللبنانية.[٣٣]

> شكّل استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق من قبل إسرائيل تغييراً في قواعد الاشتباك. لقد اعتبرت إيران ذلك تجاوزاً للخطوط الحمراء وانتهاكاً لسيادتها فجاء الهجوم الإيراني على إسرائيل ليلة ١٣-١٤ نيسان كمتغير نوعي.

على مدار السنوات، اتبعت إيران سياسة الامتصاص تجاه استهداف إسرائيل لمصالحها في سورية وغيرها، ودعمت حماس علنياً لكنها تجنبت الانزلاق لحرب إقليمية مباشرة مع إسرائيل والولايات المتحدة. بدلاً من ذلك، انخرطت بشكل غير مباشر من خلال دعم جماعات المقاومة مثل حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن.

لكن استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق من قبل إسرائيل شكل تغييراً في قواعد الاشتباك. اعتبرت إيران ذلك تجاوزاً للخطوط الحمراء وانتهاكاً لسيادتها.[٣٤] جاء الهجوم الإيراني على إسرائيل ليلة ١٣-١٤ نيسان كمتغير نوعي، حيث سعى لإعادة ترسيم حدود «الامتصاص» الإيراني وحدود العمل العسكري الإسرائيلي، دون الانزلاق لحرب إقليمية. كان الهجوم الإيراني محسوباً، وأبلغت بعض الدول المجاورة لتجنب رد فعل إسرائيلي أو أميركي مفرط.

جاء الرد الإسرائيلي محسوباً أيضاً، بضرب قاعدة جوية إيرانية تضم منظومة دفاع جوي لحماية منشأة نتنز النووية. من المبكر اعتبار الهجوم الإيراني نهاية لإستراتيجية «الامتصاص»، حيث تشير ملامح التصعيد والرد إلى تجنب الصراع المباشر وتحديد قواعد اشتباك جديدة.

تزامن الهجوم الإيراني مع تلميح رسمي بمراجعة «الإستراتيجية النووية» لتحصين مفهوم الردع الجديد. قد يساهم الهجوم في رسم حدود التسويات أو المواجهة المفتوحة مع الولايات المتحدة وحلفائها، بعد سنوات من تعزيز العلاقات مع منافسي الولايات المتحدة مثل روسيا والصين وتحسين العلاقات مع جيرانها مثل السعودية.

ترى إيران تبعات الحرب على غزة فرصة لتعزيز مكاسبها النووية، من خلال تجنب المساءلة وتقليل فترة تجاوز العتبة النووية. تعتمد على تقديرات بعدم وجود رغبة أميركية في عمل عسكري ضدها على المدى القريب، إلا في حالة اختراق نووي واضح. تسعى إيران لتجنب الوصول إلى هذا السيناريو، مما قد يترك إسرائيل وحيدة في مواجهة تهديد متصاعد.

## ٤.١ المواجهة بين إسرائيل وحزب الله-حرب استنزاف مضبوطة ما زالت مفتوحة على التدحرج

منذ ٧ أكتوبر، تخوض إسرائيل مع حزب الله «حرب استنزاف محدودة» تدار ضمن قواعد اشتباك مضبوطة، مبنية على حالة الرد الدفاعي التي تتسم غالباً بعمليات الاستطلاع بالنيران، حيث يختبر كل جانب حدود الآخر من خلال هجمات منضبطة.

يبدو أن الطرفين، حتى كتابة هذا التقرير، يحاولان تنفيذ إستراتيجية «التصعيد لخفض التصعيد»، مما يدل على الرغبة في المخاطرة لتحقيق الهدوء في نهاية المطاف. واللافت، أن تصعيد حزب الله يتضمن الكشف تدريجياً عن أسلحة جديدة (القذائف الدقيقة والصواريخ الدقيقة قصيرة المدى) وتكنولوجيا حديثة

(الطائرات المسيرة المتنوعة التي تستخدم للهجوم أو جمع المعلومات الاستخبارية المرئية والإلكترونية أو لتعقب أنظمة الكشف والهجوم)، التي يمكن مواجهتها فقط من خلال تطوير أو السيطرة على المجال الكهرومغناطيسي والرقمي ودمجه في أنظمة الذكاء الاصطناعي المناسبة.[٣٥]

لكن، مع إطالة أمد الحرب في غزة، قد يتسع نطاق الحرب على الجبهة الشمالية نتيجة مفاعيل وديناميات ميدانية، أو كتطور للتصعيد المستمر ووسيلة ضغط من قبل الطرفين، في ظل انعدام إمكانية تحييد التصعيد ووقف القتال من خلال تسوية سياسية خلال الحرب على غزة. ومؤخراً، هناك اتجاه واضح نحو تصعيد حدة القتال، حتى لو كان لا يزال محدوداً، ينعكس في توسيع رقعة المواجهة إلى ما بعد ٥ كم لتصل إلى نحو ٩ كم، وفق قواعد الاشتباك زمن الحرب، حين شن حزب الله أعمق هجوم استهدف مقر لواء مشاة في مدينة عكا الساحلية، على بعد ٣٠ كم تقريباً من الحدود، رداً على مواصلة التصعيد الإسرائيلي قصف العمق اللبناني واستهداف المدنيين. هذا التصعيد ضمن حرب استنزاف مفتوحة قد يؤدي إلى الانزلاق لحرب واسعة، إما بقرار مقصود، أو نتيجة دينامية تصعيد، أو خطأ من أحد الأطراف. لكن من ناحية أخرى، تتوقع الولايات المتحدة الأميركية أن تُفضي تهدئة مؤقتة أو مستدامة في قطاع غزة إلى التوصل الفوري لاتفاق سياسي أو تفاهمات برعاية أميركية– فرنسية بين إسرائيل وحزب الله والحكومة اللبنانية، وإلا فإن البديل عن هذا السيناريو سيكون الانزلاق لاشتباك مفتوح للوصول إلى الاتفاق.[٣٦]

### ٤.٢ قوات أنصار الله الحوثي والتصعيد الأمني في البحر الأحمر

جاء انضمام قوات أنصار الله الحوثي اليمنية تزامناً مع تصعيد من جانب حزب الله في الشمال ومع سلسلة من الهجمات على القوات الأميركية في العراق وسورية. واللافت أن التموضع العسكري الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، وعسكرة البحر الأحمر والتدخل العسكري، لا يعد رادعاً كافياً لتهديدات الحوثيين، على نحو يحد من فعالية تصعيدهم كورقة ضاغطة على إسرائيل، خاصة أنه لم تتضح بعد مدى فعالية العملية المشتركة ضد الحوثيين، لكن، التصعيد الأمني للحوثيين في البحر الأحمر ينضوي تحت مظلة عمل «منظومة محور المقاومة» بتوجيه إيراني، وتعكس، في المرحلة الراهنة، معضلة الردع الإستراتيجي للولايات المتحدة وإسرائيل.

## خامساً: المواجهة في الضفة الغربية-عنف المستوطنين يهدد بتفجير ميداني

منذ بدء الحرب على غزة، صعّد الجيش الإسرائيلي عمليات الاقتحام اليومية، والتنكيل، والقتل، والاعتقال في الضفة الغربية والقدس. تتواجد في الضفة الغربية ٢٣ كتيبة احتياطية متمركزة عند الحواجز والطرق المفصلية و «حماية» المستوطنات، إلى جانب فرقة «منطقة يهودا والسامرة».

شهدت الضفة الغربية هجمات عسكرية كجزء من الحرب على غزة، أدت إلى استشهاد المئات (وهو الرقم الأعلى منذ الانتفاضة الثانية)، واستباحة المناطق الفلسطينية، خاصة مخيمات شمال الضفة الغربية (جنين، بلاطة، طولكرم، نور شمس) حيث نفذ الجيش عمليات عسكرية واسعة وغير مسبوقة، مستخدماً الطائرات بدون طيار لتنفيذ الاغتيالات وتدمير البنية التحتية في المخيمات. بالإضافة إلى ذلك، فرضت إسرائيل إغلاقاً تطويقياً على كافة محافظات الضفة وزادت من الاعتقالات، خاصة الاعتقالات الإدارية.

على الرغم من توقعات الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) باستمرار حالة الاستقرار والهدوء النسبي في الضفة الغربية، تتخوف التقارير الإسرائيلية من تحول الضفة إلى جبهة أخرى في الحرب، في ظل فشل إستراتيجية كي الوعي الفلسطيني، وتصاعد الضائقة المالية للسلطة الفلسطينية بعد توقيف عمل عشرات الآلاف من العمال الفلسطينيين ووقف تحويلات المقاصة للسلطة منذ ٧ أكتوبر.

تشكل الاعتداءات المتزايدة من قبل المستوطنين على المواطنين في الضفة الغربية أحد العوامل المهمة التي أثرت على المشهد الأمني في الضفة الغربية خلال العام ٢٠٢٣. يخشى الإسرائيليون من أن تدفع هذه الاعتداءات نحو تدهور ميداني. يرى المستوطنون في الحرب على غزة فرصة لتعزيز قوتهم وتحقيق رؤاهم الأيديولوجية، مما يتجسد في مشاريع إعادة بناء المستوطنات الإسرائيلية في غزة والدعوات المتكررة لتهجير الغزيين.

## سادساً: مصر والأردن – قراءة في المواقف والتحديات

### ٦.١ الموقف المصري

مثّلت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والتسريبات حول نية إسرائيل تنفيذ مخطط تهجير للفلسطينيين إلى سيناء، خطراً على الأمن القومي المصري. عبّر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والجهات الرسمية عن رفضهم لأي مخطط تهجير إلى سيناء. ومع ذلك، تعاني مصر من وضع اقتصادي صعب، مما يجعل حساباتها معقدة ومرتبكة على مستويين:

إدارة معبر رفح: على الرغم من أن المعبر يخضع للسيادة المصرية الكاملة، فإن الحرب أظهرت أن إدارته تتأثر بالعلاقة بين مصر وإسرائيل، حيث تتحكم إسرائيل بشكل مباشر وغير مباشر في عملية إدارة المعبر. هذا يفسر الاستجابة المصرية للشروط الإسرائيلية في إدخال المساعدات واستقبال الجرحى.

التواجد الإسرائيلي في المنطقة الحدودية: شنت إسرائيل عملية عسكرية محدودة على جزء من المنطقة الحدودية وسيطرت عسكرياً على معبر رفح. تبع ذلك قرار مصري بدعم دعوى جنوب إفريقيا في محكمة

العدل الدولية ضد إسرائيل بتهمة ارتكاب إبادة جماعية، مما يدل على التوتر بين البلدين على خلفية العملية العسكرية في معبر رفح، التي عارضتها القاهرة علناً.[٣٧]

بالمجمل، تراقب مصر الأحداث على حدودها بقلق، وتشارك في المفاوضات بين حماس وإسرائيل كونها لاعباً إقليمياً مهماً. ترفض تحمل المسؤولية عن غزة أو وجود قوات عربية أو أميركية على حدودها، وتعتبر إنهاء حكم حماس وعودة السلطة الفلسطينية إلى غزة حلاً مناسباً بشرط موافقة الفصائل الفلسطينية.[٣٨]

## ٦.٢ الموقف الأردني

كان الموقف الأردني ثابتاً منذ بداية الحرب في رفض أي نوايا لتهجير الفلسطينيين سواء من غزة أو الضفة الغربية. أعلن ذلك وزير الخارجية أيمن الصفدي وكل التصريحات الصادرة عن المستوى السياسي. تبنت الأردن سياسة براغماتية توازن بين تحالفاتها مع الولايات المتحدة وموقفها الرافض لتصفية القضية الفلسطينية، مشددة على أن إقامة الدولة الفلسطينية هو السبيل لتحقيق الاستقرار.

تشير التقديرات الإسرائيلية إلى أن الحرب أكدت ثبات العلاقات الإستراتيجية مع الأردن بدعم أميركي، حيث لا يزال الأردن حجراً أساسياً في الغطاء الأمني الإسرائيلي الخارجي. أي تغيير في التوجه السياسي والأمني الأردني سيكون له انعكاسات على الميزان الإستراتيجي الإسرائيلي. كما أن مساهمة الأردن في صد الهجوم الإيراني تؤكد التزامها بالتحالف الإستراتيجي مع الولايات المتحدة.[٣٩]

# سابعاً: السيناريوهات المحتملة لما بعد الحرب «اليوم التالي»

**تطرح القراءات الإسرائيلية سيناريوهات عدّة، أبرزها:**

١. وقف العمليات البرية دون وقف دائم لإطلاق النار: يعتبر هذا السيناريو أضعف السيناريوهات الممكنة، لأنه لا يحقق الحد الأدنى من الأهداف المعلنة للحرب، خاصة إعادة المحتجزين، الذي لن يتم دون عقد صفقة تبادل أسرى أو إطار تكتيكي لإيقاف حالة الاستنزاف، بل ينظر إلى هذا الخيار على أنه ضربة لصورة الجيش الإسرائيلي ويقلص فرص إسرائيل في فرض رؤيتها لسيناريو ما بعد الحرب.

٢. وقف مؤقت لإطلاق النار وعقد صفقة لتبادل الأسرى: هذا السيناريو مرتبط بمدى تأثير الوساطة العربية وخاصة المصرية والقطرية على موقف حماس من جهة وقدرة الولايات المتحدة على ممارسة الضغط على إسرائيل ومدى استعداد القيادة الإسرائيلية السياسية لذلك في ظل رفض الجناح اليميني المتطرف إضافة إلى ارتباط ذلك بتطورات الوضع الميداني.

٣. هدنة طويلة الأمد مع بدء المسار التفاوضي للحل العسكري والسياسي: هذا السيناريو قد يكون قابلاً للتطبيق في حال تمكنت إسرائيل من تحقيق هدفها المعلن بالقضاء على حركة حماس – وهو أمر مشكوك في قابلية تطبيقه بحسب أغلب القراءات وقد يحتاج سنوات عديدة بحسب تقييمات عدة – ومن المتوقع أنها لن تدفع نحو مسار الحل السياسي، بل قد تلجأ إلى المماطلة والعودة لنهج إدارة الصراع.

٤. الاستمرار في الحرب: لعله السيناريو الأكثر واقعية في المدى القريب، بناء على عدم قدرة إسرائيل تحقيق أهداف الحرب العينية و «النصر المطلق» وقدرة حماس على استمرار المواجهة والصمود. هذا السيناريو مقلق للولايات المتحدة، لأنه قد يؤدي إلى مزيد من التوتر والتصعيد العسكري الإقليمي شهوراً طويلة.

## ٧.١ سيناريوهات «اليوم التالي» - المنظور الأمني

هجوم ٧ أكتوبر هو أحد أهم المفاجآت الإستراتيجية التي أذهلت المجتمع الدولي، وقلبت الوضع رأساً على عقب، وأدخلت المشهد الإسرائيلي والفلسطيني في مرحلة من الضبابية وعدم اليقين. قد يتبلور مشهد لم يخطط له أحد، تتراجع فيه القدرة على السيطرة وتنتشر فيه الفوضى بشكل كبير. لهذا السبب، يحاول اللاعبان الإسرائيلي والأميركي بناء سيناريوهات افتراضية لليوم التالي بعد الحرب على غزة.

تفترض السيناريوهات المختلفة أن الجيش الإسرائيلي قادر على تحقيق أهداف الحرب، وهي القضاء على حماس واستعادة قوة الردع الإسرائيلية. يعتبر بناء بديل لحكم حماس في غزة مشروعاً دبلوماسياً طويل الأمد يمكن استخدامه لمواصلة القتال وبناء المناطق العازلة.

ومع مرور الوقت وعدم التأكد من منح إسرائيل الوقت الكافي لإكمال تفكيك البنية التحتية العسكرية لحماس وتعثر مجهودها الحربي في تحقيق أهدافه، فإن السيناريوهات المحتملة لـ «اليوم التالي» تبدو غير واضحة ومرتبكة، وأحياناً متناقضة، مما يدل على غياب رؤية إستراتيجية إسرائيلية معقولة (للمزيد، انظر/ي فصل إسرائيل والمسألة الفلسطينية).

في نهاية أيار ٢٠٢٤، لا توجد خطة إسرائيلية واضحة لليوم التالي. ما يوجد هو في الأساس لاءات: لا لعودة السلطة الفلسطينية لحكم القطاع ولا لمسار حل الدولتين. ينسجم هذا الموقف مع تأكيد «وثيقة الاستخبارات الإسرائيلية»، التي تم تسريبها، على أن إدخال السلطة الفلسطينية إلى غزة هو البديل الأخطر من بين البدائل

في نهاية أيار ٢٠٢٤، لا توجد خطة إسرائيلية واضحة لليوم التالي. ما يوجد هو في الأساس لاءات: لا لعودة السلطة الفلسطينية لحكم القطاع ولا لمسار حل الدولتين. ينسجم هذا الموقف مع تأكيد «وثيقة الاستخبارات الإسرائيلية»، التي تم تسريبها، على أن إدخال السلطة الفلسطينية إلى غزة هو البديل الأخطر من بين البدائل المطروحة.

المطروحة، معللة ذلك بأنه قد يؤدي إلى تعزيز الوحدة بين القطاع والضفة، باعتباره تمهيداً لبناء الدولة الفلسطينية الموحدة.[٤٠]

في المدى القريب وربما المتوسط، قد تكتفي إسرائيل بالتمسك برؤية عسكرية–أمنية تحت عنوان «سيطرة أمنية شاملة». تؤكد القيادة الإسرائيلية، بغض النظر عن تطورات الحرب وتغيراتها، وعن طبيعة الإدارة المستقبلية لقطاع غزة بعد وقف إطلاق النار، على أن الجيش الإسرائيلي سيحتفظ بدور أمني في قطاع غزة فترةً طويلة. يتطلب هذا الدور الأمني إنشاء منطقة عازلة في الجانب الفلسطيني لحدود قطاع غزة بعمق لا يقل عن كيلومتر واحد، وفرض السيطرة الإسرائيلية على محور صلاح الدين (محور فيلادلفيا)، الذي يمتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى بوابة كرم أبو سالم على الحدود المصرية لقطاع غزة، على مسافة تقارب ١٥ كيلومتراً. قد تتولى «القيادة الوسطى» للجيش الإسرائيلي تنفيذ هذه الرؤية العسكرية، التي انتهجتها على مدار عشرات السنين، والتي تتحكم بالسيطرة العسكرية على الأرض والسكان.

في اعتقادنا، إذا ثبت لإسرائيل عدم إمكانية ومعقولية رؤيتها، وللحفاظ على العلاقات مع حليفها الأكثر أهمية، يُفترض أن تتجه إسرائيل نحو الخيار الأقل ضرراً، الذي يتوافق مع رغبات الولايات المتحدة، عبر عودة سلطة متجددة لغزة. لكن هذا الخيار أيضاً مرهون بتغير المشهد السياسي الداخلي، إذ يبدو مستحيلاً في ظل حكومة نتنياهو ومعارضة جناح سموتريتش–بن غفير بشكل صارم لذلك.

## ٧.٢ الرؤيا الأميركية – إدارة مؤقتة للقطاع وتمكين مستقبلي للسلطة الفلسطينية

يأتي في مقدمة السيناريوهات الأميركية المطروحة حول مستقبل قطاع غزة، انطلاقاً من افتراض مسبق أن إسرائيل ستنجح في تحييد حركة حماس. وقد ارتكز هذا التصور على شقين إجرائيين: الأول، يقوم على تشكيل «إدارة مدنية مؤقتة» يتولاها مجموعة من التكنوقراط في غزة، والثاني، يقوم على إصلاح السلطة الفلسطينية وتمكينها من إدارة القطاع. تعتقد إدارة بايدن بأن نموذج «حل الدولتين» (دون أن تتحدد معالمه) يمكن تنفيذه من خلال عودة السلطة الفلسطينية المتجددة إلى غزة. وأن الولايات المتحدة مستعدة للنظر في وجود قوات عربية فترةً مؤقتة، تجنباً لحالة الفراغ حتى تتمكن السلطة الفلسطينية من حكم غزة.[٤١] يفترض بايدن أن تعزيز السلطة الفلسطينية يشكل ضمانة لأمن لإسرائيل، كون السلطة الفلسطينية تعترف بحق دولة إسرائيل في الوجود وتتمتع بالقدرات الفاعلة القادرة على فرض القانون والنظام وتوفير احتياجات المواطنين الفلسطينيين. فقد أصبحت السلطة الفلسطينية «المُجدَّدَة» أحد المركّبات المركزية والضرورية لتحقيق الأمن والدفع نحو تسوية يميزها الاستقرار.[٤٢]

# إجمال

هجوم ٧ أكتوبر صدم المستوى الأمني والاستخباراتي وكذلك المستوى السياسي والشعبي في إسرائيل، وأدى إلى أزمة حقيقية مست قلب العقيدة العسكرية الإسرائيلية. تجلى ذلك في فشل ثلاثة من عناصر العقيدة الأمنية الأساسية الأربعة: الإنذار، الردع، والدفاع، بينما يبقى عنصر النصر (بدل الحسم) مرهوناً بنتائج الحرب.

تحاول إسرائيل إرجاع الإخفاق إلى طبيعة السلوك البشري من تراخٍ وإهمال وعدم اكتراث، أكثر من كونه إخفاقاً في عمق الأداء والمنظومة الاستخباراتيين.

وكشفت الحرب على غزة تحديات البيئة الإستراتيجية الإسرائيلية، حيث وجدت إسرائيل نفسها في مواجهة غير مسبوقة وتهديد من سبع جبهات. أبرزها التحدي الإيراني في نجاح إيران برسم «معضلة إستراتيجية» حقيقية أمام إسرائيل من خلال مخاوف الحرب الإقليمية وتبلور «وحدة الساحات». وشكل الهجوم الإيراني على إسرائيل رداً على تجاوز إسرائيل الحد المعقول ونقل المواجهة من مساحات «حرب الظل» الطويلة الأمد إلى صراع مباشر، الأمر الذي يستوجب مفهوماً جديداً للردع الإستراتيجي بين الطرفين؛ المواجهة بين إسرائيل وحزب الله، التي تعتبر حرباً محدودة ومنضبطة ضمن قواعد اشتباك زمن الحرب، إلا أنها تتجه نحو تبني الطرفين إستراتيجية «التصعيد لخفض التصعيد»، ضمن حرب استنزاف مفتوحة قد تؤدي إلى الانزلاق لحرب واسعة؛ التصعيد الأمني في البحر الأحمر، الذي يشكل، في المرحلة الراهنة، معضلة الردع الإستراتيجي للولايات المتحدة وإسرائيل.

في ما يخص السيناريوهات المحتملة لما بعد الحرب، قد يتبلور مشهد لم يخطط له أحد، تتراجع فيه القدرة على السيطرة وتنتشر فيه درجة عالية من الفوضى. يحاول اللاعبان الإسرائيلي والأميركي بناء سيناريوهات افتراضية تقوم على قدرة إسرائيل على تحقيق أهداف الحرب: القضاء على حماس واستعادة قوة الردع الإسرائيلية. وإن بناء بديل لحكم حماس في غزة هو مشروع دبلوماسي سيستغرق وقتاً طويلاً.

# الهوامش

١. للمزيد: انظر/ي: عبد القادر بدوي، «عن انتعاش سوق تطوير وبيع الأسلحة والتقنيات الإسرائيلية في ظل حرب الإبادة على قطاع غزة!»، المشهد الإسرائيلي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية– مدار، بتاريخ ١ نيسان ٢٠٢٤. الرابط: https://short-link.me/Egvp

٢. هرتسي ليفي، «الدفاع متعدد الأبعاد»، بين القطبين ٣٨–٣٠، مجلة «جيش الدفاع الإسرائيلي» لفن المعركة، ٢٤١–٢٥٤. الرابط: https://short-link.me/EnJo

٣. أحد المصطلحات الواردة في مفاهيم العلاقات الدولية، التي تصف سلوك الدول بعد الحروب.

٤. كشف عن هذا الموضوع تحقيق لبرنامج «عوفدا» أعدّته إيلانا ديان في القناة ١٢ في ٧ آذار ٢٠٢٤.

٥. «تحقيق: أين كان الجيش الإسرائيلي يوم ٧ أكتوبر؟»، موقع قناة ١٢ الإخبارية، ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٣. الرابط: https://www.mako.co.il/news-world/2023_q4/Article-68b29643579bc81027.htm

٦. أرييل فيتمان، «رئيس الشاباك السابق يكشف: لقد حذرنا المستوى السياسي طوال الوقت، جلوبس، ٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٣. الرابط: https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001460912؛ عوزي روبين، «هل أفرط المفهوم الأمني لجيش الدفاع الإسرائيلي وإسرائيل في الاعتماد على الابتكار والتكنولوجيا على حساب المبادئ العسكرية الأساسية؟»، مركز القدس للإستراتيجية والأمن، بتاريخ ٢ تشرين الثاني ٢٠٢٣. الرابط: https://jiss.org.il/he/rubin-did-idf-rely-excessively-on-innovation-and-technology

٧. موقع معاريف، «تحقيق بن كاسبيت الصادم: أكبر فشل أمني منذ قيام الدولة»، بتاريخ ٢٥ شباط ٢٠٢٤. الرابط: https://www.maariv.co.il/news/military/Article-1079057

٧. نتانائيل بالمر وإيريز ماجن، «السر غير المصنف»، نظرة بيغن – مركز السادات للدراسات الإستراتيجية، رقم ٢٢٣٦، بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٢٣.

٨. أفنير جلوب، «الردع مقابل حماس: أفكار متجددة»، معهد أبحاث الأمن القومي (بلا تاريخ). الرابط: https://short-link.me/GmrY

٩. عيدن إرتس، «المهندسة من طاقم تطوير القبة الحديدية تشرح – لماذا يجب أن تفرح عندما تسمع دوياً كبيراً»، غلوبس، بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٣. الرابط: https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001460985 ؛ كلمن ليبسكيند، «برعاية القبة الحديدية دولة إسرائيل فقدت إرادة الانتصار معاريف، بتاريخ ٢٥ أيار ٢٠٢٣. https://www.maariv.co.il/journalists/Article-1008044

١٠. عازار جت، «زيادة عدد القوات البرية أم منح الأفضلية للتكنولوجيا»، معهد أبحاث الأمن القومي، بتاريخ ١٤ آذار ٢٠٢٤. الرابط: https://www.inss.org.il/he/publication/land-force/

١١. عوفر شيلح، «بناء القوة على «سيوف حديدية» – عدم تكرار أخطاء الماضي»، مركز ددو، بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠٢٤.

١٢. يتسحاق بريك، « القوات البرية اهملت: أصبحنا جيش سلاح الجو»، موقع قناة ١٢ الإخباري. بتاريخ ١٠ أيار ٢٠٢٢.

١٣. مئير فرانكل، «الإحساس بالسيطرة على الواقع كعنصر من عناصر الثقافة التنظيمية للجيش الإسرائيلي»، مركز ددو، بتاريخ ٢٢ شباط ٢٠٢٢.

١٤. مئير فينكل، «القوات البرية – قيادة ذراع اليابسة ومقرات قيادات الالوية»، مودان دار للنشر، وزارة الدفاع، مركز الجيش الإسرائيلي: مركز ددو، ٢٠٢٣: ص ٢٤.

١٥. ياعيل تشخنوير، «المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: تم نقل قوة الاحتياط قبل ٧ أكتوبر»، موقع واي نت الإخباري. بتاريخ ٥ كانون الأول ٢٠٢٣. الرابط: https://www.ynet.co.il/news/article/s1aygsobp. القرار المتعلق بقوات الاحتياط في كافة القطاعات هو قرار عسكري من قبل هيئة الأركان يتم تنفيذه بشكل دوري ضمن تقييم للوضع القائم.

١٦. تحقيق في موقع ماكو، « أين كان الجيش الإسرائيلي يوم ٧ أكتوبر؟». الرابط: https://www.mako.co.il/news-world/2023_q4/Article-68b29643579bc81027.htm

١٧. عوفر شيلح وعنات شابيرا وعيديت جيتلمان، «حتى النصر، السيوف الحديدية»، معهد أبحاث الأمن القومي، بتاريخ ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٤. الرابط: https://www.inss.org.il/he/publication/victory/

١٨. حاييم روزنفيلد، «التعاون بين الأذرع العسكرية في حرب غزة «السيوف الحديدية» – الجو وابر»، مركز القدس للإستراتيجية والامن (JISS)، بتاريخ ١٥ شباط ٢٠٢٤. الرابط: https://jiss.org.il/he/rosenfeld-inter-service-cooperation-in-the-gaza-war/

١٩. Eyal Ben Ari, «Will the existing conscription model meet the needs of the IDF after the Gaza war?», Policy Papers, The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), 26.12.2023. See: https://jiss.org.il/en/ben-ari-will-the-existing-conscription-model-meet-the-needs-of-the-idf/

٢٠. حاييم عمراني وإيتان دهان، «جيش صغير وذكي؟ إستراتيجية القوة البشرية في الجيش والقدرة على الانتصار في الحرب»، بين هكتفيم– مجلة الجيش الإسرائيلي،٢٠٢١. ص: ٢٦–٢٧.

٢١. Gershon Hacohen, «A New Existential War – Part II: Warfare Has Changed, and the Israeli Security Concept Must Change with It», BESA Center Perspectives Paper, No. 2,250, January 3, 2023.

٢٢. القناة ٧، «غانتس لسكان الجنوب: الحرب قد تستمر لجيل كامل»، قناة ٧ الإخبارية، بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٤. الرابط: https://www.inn.co.il/news/627605

٢٣. سي إن إن العربية، «من إسرائيل.. بلينكن يتحدث عن هويته اليهودية ويُشبّه ممارسات «حماس» بـ«داعش»»، بتاريخ ١٢ تشرين الأول ٢٠٢٣. الرابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/10/12/blinken-talks-about-jewish-identity-hamas-isi

٢٤. ميخائيل يارديني، «الحزام الأمني وممر السيطرة: هكذا يبدو ترسيخ الجيش الإسرائيلي في غزة»، هآرتس، بتاريخ ٢٨ آذار ٢٠٢٤. الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/security/2024-03-28/ty-article-magazine/.premium/0000018d-9cc9-df62-a3fd-9ecdb8420000

٢٥. إفرايم لابيد، «نظرة عامة على القوات البرية»، Israeldefense ، بتاريخ ٧ أيار ٢٠٢٣. الرابط: https://www.israeldefense.co.il/node/58087

٢٦. هيئة التحرير، «هل ستكون إسرائيل قادرة على القتال بدون أسلحة الولايات المتحدة؟»، معاريف، بتاريخ ٩ آيار ٢٠٢٤. الرابط: https://www.maariv.co.il/news/military/Article-1097822

٢٧. أساف أوني، «محكمة هولندية توقف تصدير قطع غيار طائرات إف–٣٥ إلى إسرائيل»، غلوبوس، بتاريخ ١٢ شباط ٢٠٢٤. الرابط: https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001470959.

٢٨. هيئة التحرير، «كندا تعلن: لن نسمح بتصدير الأسلحة لإسرائيل»، معاريف، بتاريخ ١٩ آذار ٢٠٢٤. الرابط: https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-1085160

٢٩. حذر حقوقيون بارزون (منهم ديربلا مينوغ، المحامية البارزة في شبكة الإجراءات القانونية العالمية) من خطورة الوضع في غزة، ويجب على الحكومة البريطانية الاستماع إلى الإجماع القانوني الدولي بوقف مبيعات الأسلحة لإسرائيل، الأمر الذي قد قد يؤثر على موافقة المحكمة العليا البريطانية على النظر في طعن قانوني بقرار الحكومة مواصلة تصدير الأسلحة البريطانية إلى إسرائيل. أنظر/ي الرابط: https://www.israeldefense.co.il/index.php/node/61856

٣٠. هيئة التحرير، «وزير الخارجية الإيطالي يجيب البرلمان: منذ ٧ أكتوبر قررنا أننا لن نزود إسرائيل بأسلحة إضافية»، يسرائيل هيوم، بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٤. الرابط: https://www.israelhayom.co.il/news/geopolitics/article/15131642

٣١. عاموس يدلين، «الحرب في غزة – حرب على سبع جبهات»، موقع القناة ١٢ الإخباري، الرابط: ١٢ تشرين الثاني ٢٠٢٣. الرابط: https://www.mako.co.il/news-columns/2023_q4/Article-98387f5e1b2cb81026.htm.

٣٢. إيال زيسر، «ماذا تعلمت حماس من حزب الله؟»، يسرائيل هيوم، ١٧ آذار ٢٠٢٤. الرابط: https://www.israelhayom.co.il/opinions/article/15435138. في شباط ٢٠١١، ذكر للمرة الاولى الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله فكرة «احتلال الجليل» في حال الحرب مع إسرائيل. على الرغم من عدم توفر معلومات تفصيلية عنها، فإنها تشكل مصدر قلق أمني ونفسي لدى الإسرائيليين.

٣٣. Dalia Dassa Kay, «Israel Unleashed?», Foreign Affairs, April 4, 2024. See: https://www.foreignaffairs.com/israel/israel-unleashed.

٣٤. Yehoshua Kalisky, «Attacking, Committing Suicide, and Gathering Intelligence: Hezbollah's UAVs», Posts, The Institute for National Security Studies (INSS), Feb 26, 2024; Dalia Dassa Kay, «Israel Unleashed?».

٣٥. Orna Mizrahi & Yoram Schweitzer, «The Likelihood of the Conflict Between Israel and Hezbollah Expanding», INSS Insight, No. 1850, May 2, 2024.

٣٦. ليئور بن آري، «في ضوء العملية في رفح، مصر: سندعم دعوى جنوب إفريقيا ضد إسرائيل في لاهاي»، يديعوت أحرنوت، بتاريخ ١٢ أيار ٢٠٢٤. الرابط: https://www.ynet.co.il/news/article/hypgjsazc

٣٧. عبد القادر بدوي، «تقرير إسرائيلي: الحرب ضد غزة قد تؤدي إلى ضعضعة العلاقة الإسرائيلية– المصرية والمس باستقرارها»، المشهد الإسرائيلي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية– مدار، بتاريخ ٢ كانون الأول ٢٠٢٣. الرابط: https://short-link.me/E4P4

٣٨. Justin Salhani, «Tightrope: Jordan's balancing act between Iran and Israel», Aljazeera.com, 21 Apr 2024. See: https://www.aljazeera.com/news/2024/4/21/tightrope-jordans-balancing-act-between-iran-and-israel/

٣٩. Robert Satloff & Dennis Ross & David Makovsky, «Israel's War Aims and the Principles of a Post-Hamas Administration in Gaza», The Washington Institute for Near East Policy, October 17, 2023. See: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/israels-war-aims-and-principles-post-hamas-administration-gaza

٤٠. European Commission, November 6, 2023 Speech by President von der Leyen at the EU Ambassadors Conference. See: https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/en/speech_23_5581.

٤١. Recommendations for Israeli policy on the "day after" in Gaza». By the JISS experts. The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), December 2023. See: https://jiss.org.il/wp-content/uploads/12/2023/english_web.pdf.

٤٢. Blinken says Israel cannot run Gaza after war», ynet, November 8, 2023. See: https://www.ynetnews.com/article/sj9f001tma»